الجماهيرية . . إنتصار تاريخى

45

الجماهيرية .. انتصار تاريخى

حسن أبو يوسف الدويبي

الجماهيرية .. انتصار تاريخى

الجماهيرية .. انتصار تاريخى

خلافاً لرغبة ملوك أوروبا في القرن الثامن عشر انتصرت الجمهورية التى اعتبرت آنذاك مدأ ثورياً يحمل في طياته الجرعة القاتلة لحكم الملوك .. ولم تجد كل التحالفات الملكية أمام موجة الأحداث الثورية التى اندلعت حتى عمت كل أوروبا وداست الممالك تحت عجلاتها.. واضعة بذلك أسس عصر الجمهوريات ..

ان حدثاً كهذا بما يحويه من تحالفات الملوك وما تنطوى عليه تلك التحالفات من عداء سافر للعصر الجمهورى آنذاك .. يذكرنا تماماً بانزعاج الأنظمة السياسية التقليدية في العالم قاطبة من حدث قيام الجماهيرية مع اختلاف الزمان والمكان والمضمون الثورى ..

فالأدوات السلطوية التقليدية كافة أزعجها هذا الحدث واقض مضاجعها وصار شغلها الشاغل تقزيم ما حدث

وتصويره بأنه حدث اقليمى محلى يخص الليبيين وحدهم دون سواهم .. وأصبحت أمام ماحدث مجبرة على التحالف والتكتل بالرغم من تباين ايديولوجياتها واختلاف اتجاهاتها السياسية وإن لم يكن تحالفها بشكل علنى أحياناً فإنه يتسم بالسرية متمثلا في تسخيرها لأبواقها الاعلامية وتسيير دفتها في اتجاه التعتيم على ماحدث ومحاولة تزييفه وتشويهه مع اختلاف الوسائل والأساليب .. إنها تدرك تماماً ان حدث قيام الجماهيرية ، وبداية عصر الجماهير يعنى بداية العد التنازلى لنهايتها على يد الجماهير الشعبية .. وهى على أية حال لاتريد أن يكون مصيرها هكذا وعلى يد الجماهير الشعبية التى اعتقدت أنها استغفلتها وإلى الأبد ..

فالأنظمة الرأسمالية بطبيعتها لن تقف مكتوفة الأيدى أمام ماحدث إنها لا تكاد تتمالك نفسها وتبدو أكثر قلقاً من المد الجماهيرى الجديد بوصفه يساراً عالمياً جديداً يهدد أسسها وقواعدها بالنسف والتدمير .. ان ذلك يعد أمراً جد خطير .. انه لايشكل مسألة قلب العالم الرأسمالى إلى عالم ماركسى أو استبدال رأسمالية الفرد برأسمالية الدولة

أو الدولة الرأسمالية بل يتجاوز ذلك إلى احداث تغيير جذرى في بنية تلك الأنظمة والمجتمعات القائمة على أسس وعلاقات ظالمة ليخلق منها مجتمعات العدل والمساواة والحرية .. والسعادة ..

ان الأنظمة الرأسمالية لا تخفى انزعاجها اطلاقاً من حدث قيام الجماهيرية ولذا تعمل وبشتى السبل على النيل منها سواء بالتشويه العمدى وتقديم الحقائق على غير حقيقتها أو بالعدوان المباشر والاستفزاز السافر . فأمريكا « زعيمة العالم الرأسمالى » سخرت كل أجهزتها الاعلامية اما لطمس حقيقة ما حدث أو لتشويهه وتصويره بأنه يأتي في سياق الأعمال الارهابية الدولية ووصف القائد المفكر منظر الفكر الجماهيرى الجديد بأنه « أخطر رجل في العالم » ان انزعاج تلك الأنظمة وصل إلى حد تحريك بوارجها الحربية وحاملات طائراتها لغرض الاستفزاز والاعتداء والتحرش بالجماهيرية .. ولعل قمة العداء الموجه ضد الجماهيرية من قبل تلك الأنظمة كان ايواءها لعناصر إرهابية وتخريبية معادية للاختيارات الثورية الجماهيرية ..

وتدريبها ودعمها بالمال والسلاح من أجل القيام بأعمال القتل والاغتيال والتخريب .. انه من الطبيعي أن يحدث كل هذا ومن غير الطبيعي أن تصادقنا تلك الأنظمة أو أن تكون حليفاً لنا .. انها تدرك ان الأفكار الجماهيرية الثورية هي نقيض تاريخي لها ..

والأنظمة الماركسية وان كانت لم تبد انزعاجها العلني من هذا الحدث التاريخي العظيم «قيام الجماهيرية» فأنها في حقيقة الأمر تضمر كل العداء للفكر الجماهيري الجديد .. انه يكشفها ويعريها ويضعها في حجمها الطبيعي بوصفها انقلاباً على الأنظمة الرأسمالية .. ووجهاً آخر لها .

ولم تعد الحقنة الماركسية ذات مفعول لتخدير الجماهير الشعبية أو استهوائها وإلهاب مشاعرها .. ان اخفاء الأنظمة الماركسية لعدائها وانزعاجها تجاه الجماهيرية ربما فسر على ضوء موقفها التكتيكي والسياسي .. فهي تحاول احتواء هذا الحدث التاريخي العظيم في داخل دائرة ما يسمى بالصراع بين اليمين واليسار والذي تعول عليه الماركسية كثيراً

وتصنفه في اطار الصراع بين العالم الامبريالى والعالم الاشتراكى .. وتلك مناورة ماركسية تستهدف تشويه الجماهيرية وتمييع صورتها وتقديمها على أنها لا تختلف في شيء عن الأنظمة الماركسية في الوقت الذى تدرك فيه ان الفكر الجماهيرى الجديد والمطروح قد تجاوزها إلى عالم جديد .. عالم الجماهيريات .. وبداية عصر الجماهير .

وفي حالات عدة تكررت وفي فترات متفاوتة خرجت الأنظمة الماركسية عن هذا الطور السرى وتجاوزت أية اعتبارات سياسية كلما أحست بأن الخطر قد بات يهددها .. وسخرت صحفها بطريقة ما وبكيفية أو أخرى للتهجم على الأفكار الثورية الجماهيرية.. إن «البرافدا» الناطقة بلسان الحزب الشيوعى السوفيتى هاجمت في مرات عدة الصحف الثورية «صوت اللجان الثورية» كلما أحست ان لظاها قد طال الماركسية ..

ان النظامين الماركسي والرأسمالي بالرغم من تناقضهما ظاهرياً .. إلا أنهما يتفقان شكلا ومضموناً وهما في تحالف علما بذلك أم لم يعلما .. أفصحا عن ذلك أم لم يفصحا ..

انهما يجذفان في ذات الاتجاه ويعملان على خلق توازن فكرى يتسم بثنائية الاقطاب الفكرية وينسجم مع سياق التوازن الدولى الذى تمثل أحد أقطابه الولايات المتحدة الأمريكية ويدور في فلكه العالم الرأسمالى في حين يمسك الاتحاد السوفيتى بطرف العصا الآخر رابطاً فيه الأنظمة الماركسية أو ما يسمى بالكتلة الشرقية .. الأمر الذى يؤدى إلى احتواء العالم كافة في اطار ثنائية الأقطاب محافظة على الوضع الدولى القائم بما فيه الاتفاق على مناطق نفوذ «العملاقين» .. والصين خير مثال على قولنا فهى حالما أفلتت من نطاق جاذبية الكتلة الشرقية وجدت نفسها بشكل تلقائي مرتبطة بالكتلة الغربية والعكس صحيح ..

ولذا يحاول الحزب الشيوعى الروسى الذى ترتبط به بقية الأحزاب الشيوعية في اطار ما يسمى بالشيوعية الدولية الايحاء أن الفكر الجماهيرى الجديد يدخل داخل دائرة اليسار رغم ادراكه التام بأن هذا الفكر قد تجاوزه وأنه اطروحة عالمية انسانية جديدة تنسف أفكاره المهترئة وتكشفها وتعريها .. انه يتظاهر بعدم الاكتراث تجاه ماحدث

في الوقت الذى يعمل جاهداً على رأب تصدع أفكاره لضمان عدم انهيارها والحيلولة دون انتشار الفكر الجماهيرى الجديد ..

أما ما يسمى بالأنظمة التلفيقية ذات الحلول الاصلاحية فأنها في وضع أكثر حرجاً إزاء هذا الحدث التاريخى العظيم .. انها لا تستند إلى قاعدة فكرية بل تستند إلى مزيج من الاجراءات التلفيقية مما يجعل كل قراراتها الفوقية تتسم بالعبثية والعشوائية واللاعلمية .. انه من السهل اجتيازها ومن اليسير اجتثاثها .. خاصة وان جل تلك الأنظمة تقع داخل نطاق ما يسمى بالعالم الثالث وداخل الدائرة الأفريقية والعروبية .. مما يجعل وضع تلك الأنظمة أكثر صعوبة وحرجاً .. ان قربها من منهل الفكر الجماهيرى الجديد « الجماهيرية » جغرافياً يجعل كل جهودها التى تبذلها للتعتيم والتشويه عن الأفكار الجديدة غير ذات مفعول بل انه أصبح من غير الميسور لتلك الأنظمة صد اندفاع المد الجماهيرى .. ان كون الجماهيرية عربية أولاً .. وأفريقية ثانياً .. وتصنف داخل دائرة العالم الثالث ثالثاً .. يزعج كثيراً

تلك الأنظمة تماماً مثلما يزعج الأنظمة الماركسية والرأسمالية .. إن وطننا العربي أصبح تحت تأثير الأفكار الثورية الجماهيرية القومية الوحدوية الجديدة والتى بدأت تُطرح بشكل جدى وبثقل داخل الساحة العربية تلهب مشاعر الجماهير العربية وتبهر أبصارها وتعانق وجداناتها .. ان الأنظمة التقليدية داخل وطننا العربي لاتكاد تخفى ذلك وليس أمامها إلا تشويه حركة اللجان الثورية ووصفها بالحركة الارهابية بعد أن تعاظم مدها سراً وعلناً داخل وطننا العربي .. ان اللجان الثورية يجب أن تعى ذلك بالقدر الذى تعى به مهامها بل ان دورها يصبح أكثر أهمية ازاء النهج التعتيمى والتضليل الذى تنتهجه الأنظمة التقليدية كافة، للنيل من حقيقة الحدث التاريخى العظيم «قيام الجماهيرية» اننا لا نتوقع اطلاقاً أن الأنظمة التقليدية ستقبل الفكر الجماهيرى الجديد بكل يسر وأنها ستعمل على نشره وتقديمه على حقيقته .. تلك فرضية غير منطقية .. ومن هنا فإن دور اللجان الثورية هو دور تاريخى كبير وعظيم بفعله سينتصر الانسان وفي غيابه سيعيد الانسان أحداث

تاريخه الدموية المأسوية .. ان اللجان الثورية وهى تحيى الذكرى الثامنة لاعلان قيام سلطة الشعب ترى تسارع الأحداث أمامها بعين ثاقبة فاحصة وتبدو أمامها التحالفات الرجعية أكثر وضوحاً لصد اندفاع المد الجماهيرى الجديد .. الأمر الذى يملى عليها قيامها بدورها التاريخى بقيامها بمهامها المنوطة بها في :

1 — بناء الجماهيرية النموذج وتعزيزها ..

2 — التبشير بالفكر الجماهيرى الجديد خارجياً ..

ان المهام الواردة في البطاقة الخضراء لحركة اللجان الثورية .. والتى تتضمن : —

1 — ترشيد اللجان الشعبية وأمانات المؤتمرات الشعبية ..

2 — تحريك المؤتمرات الشعبية ..

3 — تحريض الجماهير على ممارسة السلطة ..

4 — ممارسة الرقابة الثورية ..

5 — حماية الثورة والدفاع عنها والدعاية لها ..

ان هذه المهام كافية لبناء الجماهيرية النموذج فيما لو قامت حركة اللجان الثورية بمهامها المنوطة بها على أكمل وجه .. فبناء الجماهيرية النموذج معركة حضارية يجب أن تنذر اللجان الثورية نفسها لخوضها وهى متأكدة من ذاتها ومن سلاحها .. ان سلاحها الجماهيرى الفعال الذى لايفل يمنحها القوة والتيقن من انتصارها .. وان ثقافتها الثورية الجديدة قادرة تماماً على نسف كل الثقافات والقيم الرجعية وهذا يمنحها الثقة والعزيمة على المضى قدماً في بناء المجتمع الجماهيرى الجديد .

ان بناء الجماهيرية النموذج معركة تخوضها اللجان الثورية .. معركة فكرية ونفسية وعملية .. معركة حقيقية تدور رحاها في أدمغة الناس .. في عقولهم ومناحى سلوكهم وخفايا حياتهم .. لتتساقط أغلب قناعاتهم ومفاهيمهم قتيلة أمام زحف القيم والمفاهيم الثورية الجديدة .. معركة هدفها تحرير عقلية الانسان من كوابيس الثقافات الرجعية .. سلاحها في ذلك سلاح الثقافة الثورية الجماهيرية الجديدة وأسلوبها أسلوب المحاجة والاقناع والمجادلة بالتى هى أحسن بعيداً

عن التعالى والنرفزة والغوغائية والسطحية .. تخاطب في الانسان العقل لا العاطفة .. ان الانسان العربي الليبي وجد نفسه يدخل عصراً جديداً دون أن يضحى بشيء في سبيل ذلك .. انه غير مصدق لما حدث وغير متوقع أن يحدث ذلك .. فمن ظلم الأتراك مروراً بجور الطليان وعهد الردة والتخلف إلى عصر جديد يعيد له انسانيته وكرامته .. حالته تشبه تماماً حالة غريق أوشك على الموت يجد نفسه فجأة على شاطيء الأمان .. انه بحاجة إلى قوة ثورية صادقة ملتزمة تؤكد له انتصاره وتدفعه إلى مواقع متقدمة كل يوم ليعزز انتصاره ويتمسك بانجازه الحضارى التاريخى العظيم ..

ان بناء الجماهيرية النموذج الذى يستهوى العقول ويستولى على القلوب ويسحر الألباب يعد ضمانة أساسية تحول دون تمرير الأنظمة التقليدية محاولاتها التضليلية والتشويهية على الجماهير الشعبية في كل مكان من العالم .. فالجماهير هدفها الحقيقة تتعطش لها وتسعى إليها وكلما ازدادت محاولات الأنظمة التقليدية التعتيمية والتضليلية كلما ازدادت الجماهير الشعبية شوقاً وتطلعاً إلى معرفة

حقيقة ما يجرى وكنه ماحدث .. إن ذلك يمنح اللجان الثورية ظرفاً مناسباً وفرصة نادرة تحفزها نحو قيامها بمهامها المنوطة بها من أجل بناء المجتمع الجماهيرى النموذجى الجديد .. انها تتعامل مع الجماهير وتتجاوز الأنظمة وتقدم الحقيقة للجماهير لا للأنظمة..انتلك الأنظمة تعرف ماهية الجماهيرية وحقيقتها ولهذا السبب تقترف جرم التعتيم والتشويه ..

ان بناء الجماهيرية النموذج يعد تقريباً ليوم انتصار البشرية في كل مكان وبقدرماهو كذلك فإنه يتطلب من حركة اللجان الثورية عملاً جاداً ودؤوباً وممارسة حقيقية للثورة تؤدى إلى ترسيخ سلطة الشعب وتعزيز الجماهيرية ..

التبشير بالفكر الجماهيرى الجديد :

ان كل الدعوات السياسية والحضارية والتاريخية التى تستهدف التغيير الجذرى نحو الأفضل والأجمل ما كانت لتنتصر بدون رسل ومبشرين آمنوا بها واعتنقوها وعملوا على نشرها والتبشير بها .. فالأوضاع السائدة في المجتمعات مهما كانت متخلفة وظالمة ليست مؤهلة للسقوط دون تقديم بديل علمى وعملى عنها يستقطب جماهير الناس ويدفعهم إلى تأكيد قيمه ومفاهيمه وعلاقاته .. وهذا البديل بحاجة إلى قوة مؤمنة مبشرة لتقديمه وشرحه للناس وإظهاره على حقيقته دون تجهيل أو تعمية أو تضليل .. كاشفة أمامهم العلاقات الظالمة وموضحة الحقائق ومستشرفة المستقبل للجماهير ..

والتبشير بالفكر الجماهيرى الجديد بحاجة إلى دعاة ومبشرين ورسل ولن يكون هؤلاء الدعاة والمبشرون

والرسل إلا حركة اللجان الثورية .. انها الحركة المنسجمة مع الفكر واطروحاته والمؤمنة به والساعية إلى ترسيخه والتبشير به .. وبالقدر الذى تبدو فيه مهمة التبشير بالفكر الجماهيرى الجديد ضرورية وهامة فهى أيضاً مهمة تاريخية خطيرة لها محاذيرها وآثارها التي تنعكس سلباً اوايجاباً على حركة انتصار الشعوب وانتصار عصر الجماهير ..

ان المبشر رسول يجب أن تثق فيه الجماهير وتتيقن تماماً من أنه يسير بها في طريق الخير والحرية والسعادة .. انه قدوتها في المهارة والمسلك والالتزام والانضباطية تحتضنه الجماهير في عيونها وقلوبها .. ليس متعالياً عليها ولا متسلطاً لايخونها ولا يدجل عليها .. فالمبشر الذى ينهى عن المنكر ويأتي بمثله لن تقبله الجماهير بل تنبذه وترفضه وهى ان لم تكتشف أمره اليوم، حتماً ستكتشف زيفه غداً .. وتلك هي الضربة القاصمة .. ان فقدانه للثقة الجماهيرية يجعله يفقد كل شيء حتى حياته لامصداقيته فحسب .. فالجماهير لاتحب التضليل والتدجيل بل انها ستدوس المضللين لها والمدجلين عليها ..

ان القبائل العربية مثلاً التى كانت مقيدة بعبادة الأصنام والتماثيل قبل الاسلام نراها قد خرجت من ذلك الطوق إلى عالم أرحب وأوسع إلى عالم الايمان .. نبذت الأصنام وهشمت التماثيل تدفعها إلى ذلك قوة مؤمنة مبشرة بدعوى الايمان .. قوة صادقة تعامل الناس باللين وبالحسنى والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن .. انها واثقة في سلاحها وصادقة في ايمانها وجادة في دعوتها .. « وجادلهم بالتى هى أحسن » .. « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » ..

ونحن كقوة ثورية جماهيرية جديدة نملك السلاح الفعال « النظرية العالمية الثالثة » ونملك ادبياتنا الثورية وأساليبنا العملية والعلمية التى حتماً ستحقق انتصار الشعوب على جلاديها ومستعبديها وتحقيق العصر الذهبي ــ عصر الجماهير ــ فيما لو قامت حركة اللجان الثورية بمهامها الثورية المنوطة بها على أكمل وجه وبجدية وشجاعة..وبأسلوب علمى جماهيرى مسؤول .

شعبة المنــاهج والتعميــمات

سلسلة تعميمات حركة اللجان الثورية

شعبة المنهج و التعميمات

مكتب الاتصال باللجان الثورية

طرابلس الجماهيرية

حسن أبو يوسف اللويقي

حسن أبو يوسف اللويقي